

الرسوم المتحركة التجريبية و أهم روادها

الدكتور فارس قره بيت*

(تاريخ الإيداع 17 / 6 / 2015. قُبل للنشر في 30 / 12 / 2015)

□ ملخص □

يرصد البحث تاريخياً البداية الحقيقية لأفلام الرسوم المتحركة التجريبية و أهم اتجاهاتها ، كما يستعرض البحث أهم الرواد الذين أسهموا في انطلاقة الرسوم المتحركة التجريبية التجريدية في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية ؛ أمثال ليوبولد سوريفاج و فايكنغ إيغلنغ و هانز ريشتر... و أهم الأعمال و التقنيات التي قدموها ، ثم ينتقل البحث بعد ذلك إلى أهم رواد المدرسة التصويرية (التشخيصية) في أوروبا أمثال لوت رينيجر و بيرتولد بارتوش و ألكسندر ألكسييف . ثم ينتقل البحث بعد ذلك و يستعرض الاتجاه التجريبي المعاصر الذي بدأ في خمسينات القرن الماضي ولا يزال مستمراً حتى وقتنا الحاضر ، حيث قدم هذا الاتجاه تجارب و أسماء مهمة و مفصلية في تاريخ الرسوم المتحركة ؛ أمثال والت ديزني و إيفان فانو و أوسامو تيزوكا و نورمان ماكلارن و جون هالاس ، و الذين حددوا مستقبل الرسوم المتحركة ، حيث أضاء البحث على أهمية كل من التجارب السابقة و التوجه المستقبلي لأفلام الرسوم المتحركة .

الكلمات المفتاحية:

تجريبي :

رسوم متحركة :

تجريدي :

الأشكال التخطيطية :

التوليف :

تشخيصي:

*مدرس - قسم التصميم الجرافيكي -كلية الآداب و العلوم - الجامعة الدولية الخاصة للعلوم و التكنولوجيا - دمشق .

Experimental Animation and its Most important Pioneers

Dr. Fares Garabet*

(Received 17 / 6 / 2015. Accepted 30 / 12 / 2015)

□ ABSTRACT □

This research investigates the actual beginning of experimental animation films and their main directions. The research also reviews the most important pioneers of abstract experimental animation in both Europe and the U. S. A. such as Leopold Survage, Viking Eggeling and Hans Richter, on the one hand, and the most important film productions and the techniques used, on the other. We move on after that to the most wellknown figures of the pictorial school in Europe as Lotte Reinger, Berthold Bartosch and Alexander Alexeieff.

The research moves on to take up the review of the contemporary experimental directions which began in the early 1950's and continued up to the present time, the directions which produced significant figures and experiments of paramount importance in the history of animation , such as Walter Disney, Ivan Vano, Osamo Tezuka, Norma McLaren in addition to John Halas. These approaches shape the future of animation. The present research sheds light on the significance of both previous (earlier) experiments and the prospect of animation films.

Keyword: Experimental, Animation, Abstract, Layout, Editing, Figurative.

* Assistant Professor - Graphic Design Department - Faculty of Arts and Literature- International University for Science and Technology IUST. Damascus .

مقدمة :

في بدايات عصر الرسوم المتحركة لم يكن الوضع كما نعرفه اليوم فقد واجه فنانو ذلك العصر مختلف الاحتمالات التي يمكن أن يتجه لها هذا الفن الوليد، لعدم توفر الإطار النظري والمعرفي لتحديد شكل هذا الفن مستقبلاً؟.

من هنا بدأ المهتمون بهذا الفن يخوضون غمار التجربة يعتمد كل واحد منهم على خلفيته الفنية فكان منهم التجريدي ، و التصويري و السوربالي ، بيد أن معظمهم كانت تربطه بالموسيقى رابطة قوية . و مع بدء ظهور نتائج هذا الفن على شكل رسوم متحركة تمت إضافة البعد الزمني للوحة مما أدى إلى دهشة متابعي هذه الحركة من فناني و مثقفي ذلك الزمن ، و سرعان ما ظهرت حركة نقدية لتقييم هذه الأعمال عبر تصنيفها ضمن مدارس و اتجاهات ، و نظراً لما يحكم هذا الفن من كلف إنتاج تختلف عن طريقة تنفيذ اللوحات الفنية دخل المال كعامل حاسم و مهم وأصبح ما يعرف بشباك التذاكر هو العامل الحاسم بمستقبل هذه المدارس ؛ فمنها من تراجع أمام سطوة الرسوم المتحركة التي اعتمدت الشكل الكارتوني بتصوير شخصياتها و ليضع هذا الاتجاه الاتجاه الآخر في زاوية الرسوم المتحركة التجريبية التي أدت بلا شك دوراً مهماً بوصول فن الرسوم المتحركة لما وصل إليه اليوم من مكانة ، وليبقى هذا الاتجاه بمثابة المعين الذي لا ينضب يرفد هذا الفن بأفكار متجددة .

ماذا نعني عندما نقول أفلام الرسوم المتحركة التجريبية ؟

تأتي الموسوعة على ذكر الأفلام التجريبية أو السينما التجريبية بأنها تتميز بطيف واسع في أساليب صناعتها و المختلفة عن السينما التجارية و الوثائقية ، حيث تعتبر من الفنون الطليعية و التي ظهرت في فرنسا و ألمانيا تحديداً ، أما اليوم فإن السينما التجريبية يمكن صناعتها بعيداً عن الحركة الطليعية كحركة ثقافية حاضرة ، و مما يميز هذه النوعية من الأفلام غياب الأشكال التخطيطية و استعمال تقنيات تجريدية (حركة الكاميرا و التركيز البؤري و التلوين و الحفر المباشر على شريط الفيلم و عمليات التوليف السريعة) تصاحب ذلك موسيقى غير متوافقة مع الحركة أو غياب كامل لشريط الصوت و المؤثرات ، فغاية هذا النوع من الأفلام هو ربط المشاهد بعلاقة مباشرة مع الفيلم . و خلال الستينات من القرن الماضي اتخذت السينما التجريبية و ضعاً ثقافياً مغايراً لما هو سائد ، و نفذت هذه الأفلام بميزانيات متواضعة أو بتمويل ذاتي أو بمنح صغيرة و وطاقم عمل صغير أحياناً اقتصر على فنان واحد ، و لم تتعد هذه الأفلام أن تكون خارج ظاهرة التجريب نفسها .

وعلى سبيل المثال عندما نقوم بالرسم مباشرة على الشريط السينمائي أو أن نطور أسلوباً خاصاً ليتحول إلى مدرسة فيما بعد مثال ذلك حركة UPA في الولايات المتحدة ، التي جاءت كرد على أسلوب والت ديزني الطاعي آنذاك، أو أن نقوم بتطوير مؤثرات بصرية خاصة نحصل عليها من خلال استخدام الحاسوب ، كل ذلك يجعلنا قادرين على الخروج عن المألوف و قادرين من خلال هذا النوع من التجريب تقديم أساليب جديدة و متطورة . فالتجريب هنا يعني الخوض في المجال عينه و اكتشاف أساليب جديدة ، بحيث نكون قادرين على شرح ما قمنا به ؛ و بالتالي قادرين على وضع قواعد له /كالمجموع بين التحريك ثلاثي الأبعاد مع التحريك ثنائي البعد لتطوير أسلوبية تحريك جديدة لا يمكن الحصول عليها على الإطلاق من التحريك ثنائي البعد كحركة السفينة في فيلم بوكاهانتس لوالث ديزني / .

وهنا يتعين علينا التفريق بين أعمال الرسوم المتحركة التجريبية التي تأتي ضمن عمل فني لحل مشكلة ما كفيلم فانتازيا 2000 حيث توقف العمل في ذلك الفيلم حتى استطاع فريق العمل إيجاد البرنامج المناسب لتحريك عين الحوت

لتبدو حياً فعلاً ، و بين الأفلام التي تنفذ كاملةً لتمهد لعصر جديد في مجال الرسوم المتحركة ، و هذا ما نشهده بقوة في عصرنا الحالي على تطور أفلام الرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد .

لقد شهد تاريخ الرسوم المتحركة منذ بدايته رغبة الفنانين في الخوض التجريبي ، حتى لو قادهم ذلك إلى لا شيء، فمن الذي يستطيع أن يحدد إلى أين يمكن أن تقوده تجربة ما منذ البداية دون الخوض فيها حتى النهاية ؟ و هنا يكمن السر بأهمية هذا النوع من الأفلام ، لذا عند هذه النقطة بالذات و لتجاوز الوقوع بالأسلبة التي تعتبر العدو الأول للتجريب نستطيع القول بأن التجريب يبدأ من استوديو الفنان الذي يعمل بطريقة One Man Show بعيداً عن الاستوديوهات الكبيرة و تأسيساً على ذلك نستنتج بأن مدارس الرسوم المتحركة ولدت أصلاً نتيجة التجريب و هذا ما نراه جلياً في أعمال مثل فيلم الأمير أحمد الذي نفذ بطريقة السلويت Silhouette cut-out للفنانة لوت رينيغر Lotte Reiniger ، و فيلم جيرتي الديناصور للفنان وينسور ما كاي Winsor McCay .

ففي كل عصر له فنانيه الذين يبقون خارج دائرة الضوء لسنوات كجنود مجهولين إلى أن تحين اللحظة التي يتوجب علينا أن نكتشف أهمية الدور الذي قاموا به ، و عندها نسميهم بالرواد الذين مهدوا الطريق فيما بعد لظهور أسماء لامعة في تاريخ الفن عموماً . و هذا ما نحاول أن نقوم به في هذا البحث.

كما أدرك يوماً سيزان Cezanne بأنه هو بداية الفن الحديث ، كذلك فعل هؤلاء الرواد و الدليل على ذلك ما قدموه من أعمال و جهد كبيرين في مجال الرسوم المتحركة. كما كتب ليوبولد سورفاج Leopold Survag في سنة 1914 إنني أخلق فناً بصرياً جديداً في هذا العصر .

إن هذا النوع من الفنون تطور على يد العديد من الفنانين في أوروبا و أمريكا ، و كان للفن التجريدي الأثر الكبير كما سنرى من خلال تجاربهم التي سنتعرض لها ، حيث إن هذا الجهد و العناية قد استغرق وقتاً ليس بالقصير حتى تم الاعتراف بفن الرسوم المتحركة كفن بين الفنون التقليدية المعروفة .

أ- **بداية الرسوم المتحركة التجريبية :** عند بداية السينما و التقائها بالرسوم المتحركة بمصادفة تاريخية لم يكن مخططاً لها كما قال جون هالاس John Halas اتجه الفنانون بشكل واسع بكل الاتجاهات فمنهم من اتجه نحو الرسوم المتحركة الكارتونية التي كانت قريبة من ذائقة المشاهدين والتي كانت تتقارب مع مفهوم الأفلام السينمائية غير الهازقة آنذاك ، و منهم من اتجه إلى أفلام الرسوم المتحركة تحت تأثير الفن التشكيلي و كلا الاتجاهين يعتبر اتجاهاً تجريبياً في حينه ، و لكن فيما بعد و عند سيطرة الاتجاه الأول و نجاحه التجاري، ميزنا الاتجاه الثاني منه بالتجريبي و كأننا نصدر الحكم بنجاح أسلوب ، و فشل الأسلوب الآخر.

(في سنة 1936 قام الفنان هوراس تاوونر بيرس Horace Towner Pierce بالتحضير لفيلم رسوم متحركة بالاعتماد على رسوم تجريدية سماه السيمفونية الحلزونية **Spiral Symphony**¹) ، و الذي لم يتمكن من تصويره سينمائياً آنذاك لتعود جامعة نيومكسيكو فيما بعد بتصوير الفيلم مستعينة بالحاسوب لتحصل على دقيقتين لفيلم كاد أن يندثر .

و في ألمانيا و في بدايات العشرينات من القرن العشرين قام عدد من الفنانين بتنفيذ بعض من الأفلام التجريدية و لكنها توقفت لأسباب تقنية و مالية.

مما سبق نجد أنه كان هناك دائماً الرسوم المتحركة التجريبية و الرسوم المتحركة التشخيصية و التي سنتكلم عن أهم روادها بشئ من التفصيل لاحقاً .

¹ - Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.9

ب- الرسوم المتحركة التجريبية في أوروبا : (كتب الشاعر الفرنسي جوليم أبولونير Guillaume Appollinaire بعد أن شاهد عدداً من اللوحات التجريدية و قد صورت سينمائياً كان قد وضعها الفنان ليوبولد سورفاج Leopold Survage سنة 1914 : هذا الفن هو المستقبل²).

حيث قام الفنان سورفاج برسم 200 لوحة تجريدية بالألوان المائية ثم قام بتحريكها ، بينما فشل كاندينسكي Kandinsky بإيجاد من يهتم بتحريك أعماله آنذاك ، و خلال تلك الفترة ظهر المصور السويدي فايكنغ إيغلنج Viking Eggeling و الذي عاش في باريس أيضاً مكافحاً لجعل اللغة التجريدية لغة عالمية بعد أن وجد ضالته في أفلام الرسوم المتحركة التجريبية .

1 ليوبولد سورفاج Leopold Survage : (ولد سورفاج في موسكو سنة 1879 ودرس الفنون الجميلة وتأثر بالفنانين الفرنسيين مانيه Manet و غوغان Gaugin و المدرسة الانطباعية عموماً ؛ و بعد ثورة 1905 وصل إلى باريس في العام 1908 ليكسب لقمة عيشه من عمله كعازف بيانو و ليدرس مساءً في محترف هنري ماتيس Henri Matisse و عرض أول أعماله في صالون المستقلين سنة 1912³) يعد سورفاج أول فنان عرف باهتمامه بأعمال الرسوم المتحركة التجريدية لذلك اعتبر جسراً يصل بين عالم الفن التشكيلي و عالم الرسوم المتحركة على الرغم من أنه بقي معروفاً في باريس كمصور حتى وفاته سنة 1968 .

(بدأ سورفاج تنفيذ فيلم التحريك (السيمفونية Symphonies) مستوحياً من المدرسة التجريدية والتكعيبية ليتابع و باقتراح من صديقه النحات أليكساندر أرشيبينكو Alexander Archipenko بتقديم رسوم توضيحية للشاعر الطليعي/ Avant Garde / جوليم أبولونير الذي كتب : لقد ابتكر سورفاج فناً جديداً هو فن اللوحات المتحركة⁴).

(من أعماله الشهيرة لون- حركة- إيقاع Color, Movement, Rhythm عن هذه التجربة كتب: سوف أقوم بتحريك لوحاتي، سأمنحهم الحركة التي تنتج إيقاعاً كإيقاع الموسيقى لتعبر لوحاتي التجريدية عن حياتي الداخلية..... إنني أبتدع فناً بصرياً جديداً في هذا الزمان ليبر عن إيقاع اللون و لون الإيقاع في آن واحد⁵).

و تابع سورفاج إنتاجه لأعماله الفنية مستفيداً من خلفيته الموسيقية و الفنية التشكيلية لينتج أعمالاً مثل الإيقاع الملون Colored Rhythm و ولادة لون The Birth of Color .

2 والتر روتمان Walter Ruttmann : (ولد روتمان في فرانكفورت سنة 1887 ، درس فن التصوير و خدم كضابط في صفوف الجيش الألماني بين عامي 1914 و 1918⁶) و كتب في حينه أنه فقد الرغبة في الرسم ، غير أن التحريك أعطاه دفعاً للاهتمام في هذه النوعية من الفن ، و قد قام بتنفيذ أفلام تجريدية لغايات إعلانية في ميونيخ و برلين و(قد أبدع فيلم أحلام الصقور Dreams of Hawks سنة 1923 و لينضم فيما بعد إلى الفنانة

² Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.13*

³ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.35*

⁴ Halas John - *Masters of Animation – BBC Books – 1987.p.11*

⁵ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.36*

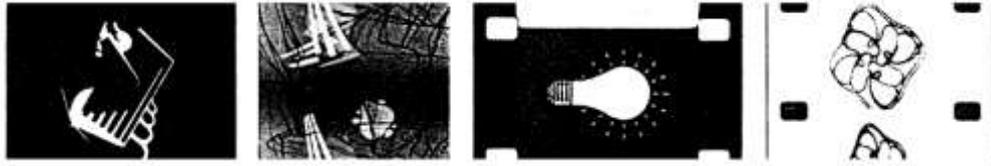
⁶ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.40*

لوت رينيجر **Lotte Reiniger** و يساعدها في فيلم السلويت مغامرات الأمير أحمد **The Adventures of Prince Ahmed** (7) في ربيع عام 1921 عرض روتمان فيلمه القصير القطعة الموسيقية الخفيفة رقم واحد Opus 1 في مدينة فرانكفورت ليكون أول عرض لفيلم رسوم متحركة تجريدي أمام المشاهدين ، و بعدها ضاع الفيلم لخمسة عقود إلى أن عثر على نسخة منه لدى الأرشيف الأوروبي ، و تابع روتمان عمله الفني لينتج Opus 2 و Opus 3 و Opus 4 التي عرضت بشكل واسع و نالت من النقد الشيء الكثير .

3 (فايكنغ إيغلنغ Viking Eggeling : ولد إيغلنغ في السويد سنة 1880 حيث درس و عمل منتقلا بين ألمانيا و سويسرا ليستقر فيما بعد في باريس حوالي سنة 1911⁸)، كان موديليانى من بين أصدقائه و لهما مراسم متجاورة و قد انضم إيغلنغ للحركة الدادائية .

كان إيغلنغ معروفاً بأصالته و أهميته بالنسبة لمعاصريه و حتى وفاته ، حيث كتب عنه لازلو ناغي Laszlo Moholy-Nagy : إن أهمية إيغلنغ أتت من أنه وضع المبادئ الأساسية مع الحقائق العلمية ليؤكد عليها من خلال تجربته الفنية معتمداً على وضع تزامن بين الحركة و الموسيقى ليعتبر عمله هذا بمثابة ألف باء أعمال التحريك لمن أتى بعده .

كافح إيغلنغ (الشكل رقم 1) لاحقاً لخلق لغة تجريدية رمزية فقد كتب عنه تريستان تزارا : إنه من المخلوقات التي تعيش بعزلة و لا يؤمن بمحدودية الزمن . عاش إيغلنغ في برلين منذ سنة 1919 و حتى وفاته سنة 1925 .



الشكل رقم 1

4 هانز ريشتر Hans Richter : (ولد ريشتر في برلين سنة 1888 حيث كان فعالاً في حقل الفنون المعاصرة لمرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، و بعد أن أنهى حياته العسكرية انضم في عام 1916 إلى مجموعة الدادائيين في زيوريخ⁹)، حيث جمعته المصادفة بفايكينغ إيغلنغ ، لقد أوضح ريشتر الشكل الأساسي و المبادئ التي عمل بها خلال تنفيذ عمله إيقاع 21 فاستعمل المربع و المثلث بطريقة مبسطة ليقسم مساحة الشاشة ؛ لكنه سرعان ما أدرك أنه خضع لقوانين فن التصوير و ليس لقوانين فن السينما .

لقد كرس ريشتر سنوات حياته الأولى للرسوم المتحركة مبدعاً أفلاماً مثل إيقاع 21 Rhythm و إيقاع 23 و إيقاع 25 و ذلك (بين عامي 1921 و 1925 . ففي فيلم الدراسة Study 1926 و الشبح قبل الإفطار 1927 Ghosts Before Breakfast ، قام بتحريك أشكال مجردة بحركة غير واقعية)¹⁰ كما تابع عمله بإنتاج أعمال لأغراض تجارية صرفة لم يرض عنها تمام الرضى

⁷ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.41*

⁸ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.44*

⁹ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.49*

¹⁰ Halas John - *Masters of Animation – BBC Books – 1987.p.17*

ترك ريشتر فن التصوير فترة طويلة من الزمن مكرساً حياته للرسوم المتحركة و للمحاضرات بين عامي 1927 و 1939 في عدة مدن أوروبية، ثم توجه ريشتر في سنة 1940 إلى نيويورك ليحقق فيها ثلاثة أفلام طويلة ملونة وهي أحلام نستطيع أن نشترها Dreams That Money Can Buy و فيلم 8×8 و داداسكوب بين أعوام 1944 و 1961 .

5 أوسكار فيشينغر Oskar Fischinger : عمل فيشينغر في أفلام الرسوم المتحركة التجريدية لمدة تزيد عن 30 عاماً ، كانت خلفيته المهنية هي الهندسة ، ثم أصبح رساماً لأفلام الرسوم المتحركة ، عندما كان في السادسة عشرة من عمره اعتبر نفسه بأنه يلبي نداء الواجب تجاه أفلام (الرسوم المتحركة التجريدية .

بين عامي 1922 و 1926 حقق عدداً من أفلام الرسوم المتحركة التجريدية مستخدماً تقنيات مختلفة، ففي فيلمه الدراسة Study نفذ 5000 رسم بالفحم محققاً درجة عالية بالتحريك ،¹¹ و لم يتم بتصوير الرسم الواحد أكثر من مرة أدت الموسيقى دوراً مهماً في أعمال فيشينغر، حيث كانت تعزف بالتزامن مع عرض الفيلم أو تم تسجيلها فيما بعد على شريط الفيلم .

وعندما تولى غوبلز Geobbelts الإشراف على الإنتاج السينمائي الألماني توقف فيشينغر عن إنتاج أفلامه ، حيث سيطر الخوف على الجميع ، واعتبر الفن التجريدي فناً ممنوعاً كونه يخالف الفن الألماني ، (في سنة 1936 تلقى دعوة للعمل مع شركة باراماونت Paramount و سافر إلى هوليوود و لكن عدم تمكنه من اللغة الإنكليزية)¹² ، وعدم قدرته على التكيف مع الظروف الإنتاجية في هوليوود أدى إلى فسخ عقده مع الشركة مما دفعه للسفر إلى نيويورك ليعمل هناك على عدة أفلام تجريدية طويلة .

6 لين لاي Len Lye : (ولد لاي في سنة 1901 في نيوزيلندا و قام بتنفيذ معظم أفلامه في بريطانيا اعتباراً من سنة 1928 ، بعد أن قدم فيلمه توسالافا Tusalava وصفه الناقد أوزويل بلاك ستون) Oswell Blackstone¹³ بأنه فنان عظيم بأفكار عظيمة ، كان لاي أول من فكر بتنفيذ فيلم رسوم متحركة بدون آلة تصوير سينمائي سماه صندوق الألوان Color Box سنة 1935 ، حيث قام بالرسم مباشرة على شريط الفيلم السينمائي ثم اتبعه بعدة أفلام مثل كاليدوسكوب Kaleidoscope و الملصق الموسيقي Musical poster .

ج - الرسوم المتحركة التجريبية في أمريكا الشمالية: طورت الرسوم المتحركة التجريبية في مدينتي لوس أنجلس و نيويورك على يدي فنانين مثل ميري إلين بوت على الشاطئ الشرقي من الولايات المتحدة ، تبعها فيما بعد كلاً من دوغلاس و كروكويل و دوينل جرانت و فرانسيس لي ، و كان هناك عاملان مهمان أثرا في تطور هذا الاتجاه في السنوات التي تبعت الحرب العالمية الثانية ، أحدها تطور فيلم الـ 16 مم داخل معاهد الفنون و الآخر اهتمام المتاحف و المجتمعات السينمائية و (بالتالي المنح التي ساعدت على أفلام التحريك التجريبية .

¹¹ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.57*

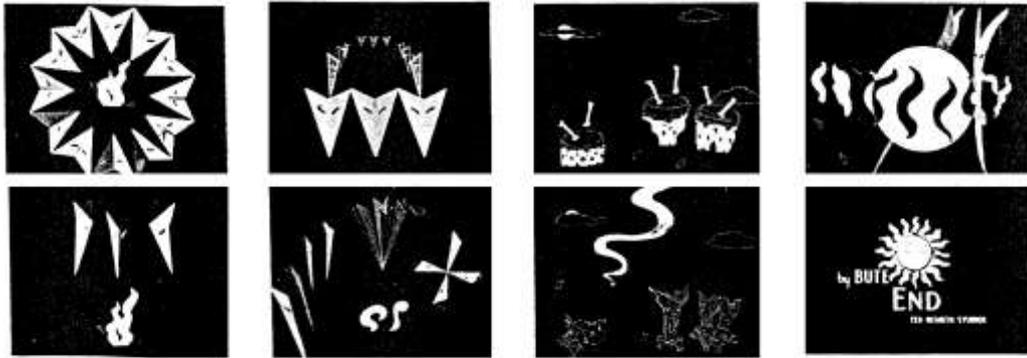
¹² Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.59*

¹³ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.65*

أعطيت المنح في بداية سنة 1940 للسينما التجريدية لكل من أوسكار فيشينغر Oscar Fischinger و نورمان ماكلارن Norman McLaren و جون و أخيه جيمس ويتني John and James Whitney من قبل مؤسسة سولومون غوغنهايم Solomon Guggenheim Foundation تحت إدارة هيلاريبي Hilla Ribay¹⁴

قام معظم رواد الرسوم المتحركة التجريدية بعرض أفلامهم ضمن برامج خاصة في متحف الفن الحديث في مدينة نيويورك تحت عنوان الفيلم 16 Film ، أسسه أموس فوجل Amos Vogel ضمن برنامج عرض شهري لأفلام الرسوم المتحركة و الوثائقية لمدة 16 عاماً وهذا النجاح شجع جمعيات خاصة أخرى للأفلام على المتابعة في هذا الاتجاه .

1 ميري إلين بوت Mary Ellen Bute : (قامت بوت بإخراج أول فيلم تجريدي لها في سنة 1930 بعنوان إيقاع في الضوء Rhythm in Light)¹⁵ (الشكل رقم 2) جمعت فيه بين الرسوم المتحركة و الموسيقى العالمية ، و بدأت في استعمال الألوان في بداية الأربعينات في فيلم الهروب كانت الموسيقى فيه لباخ Bach .



الشكل رقم 2

2 دوغلاس كروكويل Douglass Crockwell : (ولد كروكويل في ولاية أوهايو Ohio سنة 1904 ، تابع دراسته في مدرسة سانت لويس ، مدينة شيكاغو ، ثم أصبح رساماً توضيحياً يعمل بشكل مستقل سنة 1931)¹⁶، وفي السنوات اللاحقة انتقل إلى نيويورك حيث عاش هناك حتى وافته المنية سنة 1968 قام كروكويل بإخراج أول أفلامه بعنوان فانتاسماجوريا 1 و 2 و 3 Fantasmagoria بين سنة 1938 و سنة 1940 محاولاً إنتاج أفلام تصور الموسيقى بطريقة تجريدية و تسويقها لدى ديزني Disney و بعض محطات التلفزة و لكن للأسف لم ينجح في ذلك .

3 دوينيل جرانت Dwinell Grant : ولد جرانت في مدينة سبرينغ فيلد Springfield ولاية أوهايو Ohio سنة 1912 ، حيث (قام بدراسة الفن في معهد دايتون للفن Dayton Art Institute و الأكاديمية الوطنية للتصميم National Academy of Design ، و مع بداية سنة 1933 أصبح فناناً تجريبياً)¹⁷.

بدأ جرانت بإخراج أفلام رسوم متحركة تجريدية سنة 1940 و استمر على ذلك مدة عشر سنوات ، حتى حصل على منحة من مؤسسة غوغنهايم لغاية تطوير نظرية تأليف الرسوم المتحركة مع التأليف الموسيقي و جمعها في عمل

¹⁴ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.38-39

¹⁵ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation* – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.102

¹⁶ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation* – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.106

¹⁷ *The World of Animation* – Kodak Publication – ISBN NO. 0-87985-225-9.p.27

إداعي منذ سنة 1948 اشتهر جرانت بأفلام الرسوم المتحركة لغايات طبية حيث أسس استوديو مشترك في مدينة نيويورك سماه ستارجيز - جرانت Sturgis - Grant متابعاً عمله ككاتب للنص و مصمم لأفلام الرسوم المتحركة في ولاية بنسلفانيا Pennsylvania .

4 (فرانسييس لي Francis Lee : ولد فرانسييس لي سنة 1913 في مدينة نيويورك ، درس فن التصوير في الأكاديمية الوطنية للتصميم متأثراً بحركة الباهواوس Bauhaus)¹⁸.

كان فيلمه الأول سنة 1941 حول الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر Pearl Harbor في الحرب العالمية الثانية ، فصور عالماً مجرداً ملوناً بالأزرق و الأخضر و الأصفر حيث ينعكس الضوء على سطح من الحبر يمثل الماء يتحول تدريجياً إلى اللون الأحمر و تصبح أجواء الفيلم رمادية اللون تدل على نهاية الحياة .

(أمضى لي أربع سنوات من عمره لاحقاً كمصور في أوروبا، قام بإخراج فيلم الجوهرة Le Bijou سنة 1946 مستعملاً قطعاً من الزجاج و الرمل و الشمع معبراً في هذا الفيلم عن دور الشعر في حياة المجتمع.)¹⁹

د - الرسوم المتحركة التصويرية في أوروبا : يعد الفنانون الأوروبيون الثلاثة لوت رينيجر Lotte Reiniger و بيرتولد بارتوش Berthold Bartosch و ألكسندر ألكسييف Alexander Alexeieff الأساس الذي قام عليه تطوير الرسوم المتحركة خارج إطار الرسوم المتحركة التجارية ، إذ قام كل واحد منه قام بتطوير شخصية فنية خاصة به على حدة ، رينيجر برسومها المتضادة بين الأبيض و الأسود التي تصور الحكايات الخرافية و رسوم بارتوش الساخرة من المجتمعات المعاصرة و أعمال ألكسييف الهادئة و التي تصور تحول روسيا باتجاه العصر الحديث .

1 لوت رينيجر Lotte Reiniger : (ولدت رينيجر في برلين سنة 1899 ، درست الفن في محترف الفنان ماكس رينهارد Max Reinhardt كما أسهمت بأفلام الرسوم المقصوصة Hand -cut silhouette)²⁰ للمخرج بول ويغينر Paul Wegener ، لتقوم فيما بعد بتحقيق أول فيلم قصير لها بعنوان زينة القلب المحب The Ornament of The Loving Hearts .

(و في الرابعة و العشرين من عمرها و تحديداً في سنة 1923 قامت بإخراج فيلمها الروائي الطويل مغامرات الأمير أحمد The Adventures of Prince Achmed (الشكل رقم 3) لتتحقق



الشكل رقم 3

¹⁸ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.114*

¹⁹ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.115*

²⁰ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.75*

عبر هذا الفيلم السابق في تنفيذ أول فيلم طويل²¹ ، استغرق تنفيذ الفيلم ثلاث سنوات في كراج للسيارات في مدينة بوتسدام خارج برلين ، قام بتمويل الفيلم زوج السيدة رينيجر كارل كوش Carl Koch بالتعاون مع والتر روتمان وبيرتولد بارتوش و ألكسندر كاردن ، استلهمت القصة من كتاب ألف ليلة و ليلة حول أمير مخطوف و حصان سحري و وحوش مخيفة .. دام عرض الفيلم لمدة ستة أشهر في باريس .

2 بيرتولد بارتوش Berthold Bartosch (ولد في بوهيميا سنة 1893 .و بين عامي 1918 و 1919 قام بارتوش بتأسيس ورشة لأفلام الرسوم المتحركة التعليمية)²² و عند انتقاله إلى برلين التقى بلوت رينيجر و ساعدها في فيلم زينة القلب المحب و فيلم مغامرات الأمير أحمد ، يعتبر فيلم الفكرة Idea بأنه يمثل تماماً اتجاه بارتوش التجريبي خاصة في التعبير عن الأمواج و طريقة تنفيذها باعتبارها من أصعب المواقف التي تواجه فنانى الرسوم المتحركة ، (نفذ بارتوش فيلمه هذا في باريس سنة 1930 و مدته 30 دقيقة استلهم فكرة الفيلم من كتاب بنفس العنوان نشر في ألمانيا سنة 1927)²³ .

بعد الحرب العالمية الثانية قام بارتوش بتنفيذ أفلام دعائية و بسبب تقدمه بالسن هجر بارتوش الرسوم المتحركة ليكرس وقته لفن التصوير ليقدم خمسين لوحة من أعماله بالتزامن مع مهرجان أنسي Anncey لأفلام الرسوم المتحركة سنة 1957 ، توفي بارتوش سنة 1968 بعد صراع طويل مع المرض .

3-ألكسندر ألكسييف Alexander Alexeieff كليز باركر Claire Parker:(ولد ألكسييف في مدينة كازان في روسيا سنة 1901 ، سافر إلى باريس ليعمل في الفن التشكيلي و قام بتنفيذ العديد من الرسوم التوضيحية لكبار الكتاب في ذلك العصر.)²⁴ أما كليز باركر فقد ولدت في مدينة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية ودرست الرسم في معهد ماساتشوستس التقني Massachusetts Institute of Technology MIT .

بدأ (الفنانان كمصورين و لكنهم كغيرهم من الفنانين الآخرين فتنوا بفكرة رؤية لوحاتهم تتحرك في الزمان والمكان (الشكل رقم 4) ، بعد هذا التحول أعلن ألكسييف من مدينة باريس حيث يقيم منذ العام 1921 : إن فن التصوير التقليدي الفرنسي قد مات)²⁵ .

ففي أواخر العشرينات من القرن الماضي قابل ألكسييف الفنانة كليز باركر ذات الأصل الأمريكي و التي تدرس الفن في باريس ، بناءً على هذا اللقاء ولدت فكرة الشاشة الدبوسية و التي تساعد على تحريك لوحات الحفر التي كان ينفذها ألكسييف ، منها فيلم مدته دقيقتان حول أغنية شعبية فرنسية لصالح الهيئة الوطنية الكندية للفيلم ، وفي سنة 1933 ظهر أول فيلم رسوم متحركة

²¹ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.32

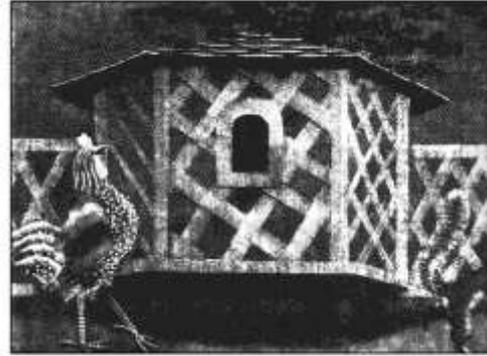
²² Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation* – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.83

²³ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.25

²⁴ Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation* – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.p.90

²⁵ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.96

نتيجة هذا الجهد بعنوان المحفورات المتحركة
Animated Engraving . و بعد عشرين سنة قاما
بتنفيذ أعمال مستوحاة من أعمال الكاتب الروسي غوغول
. Gogol



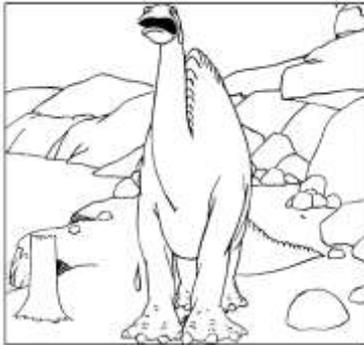
الشكل رقم 4

هـ - الرسوم المتحركة المعاصرة : (حتى العام 1950 حافظ رسامو أفلام الرسوم المتحركة التجريبية على تطوير أعمالهم ضمن اتجاهين الأول تجريدي و الآخر تصويري) ²⁶ . أما بعد العام 1950 تحول اتجاه الرسوم المتحركة باتجاه آخر ، فقد توقف العمل بالرسوم المتحركة التجريدية / (عمل الأوربيون أكثر على هذا الاتجاه / بسبب تفوق الرسوم المتحركة الكارتونية أي التي اعتمدت الأشكال الكارتونية للشخصيات) ²⁷ اهتم الأمريكيون أكثر في هذا الاتجاه / مضافاً إلى ذلك تطور أدوات الإنتاج بالاعتماد على أفلام 16 مم و تطور مفهوم السينما كوسيلة جديّة للتواصل و التعبير بين البشر .

خلال العقدين الأولين من القرن العشرين تطورت الرسوم المتحركة من شكلها السحري و الغامض و العجائبي إلى شكل من أشكال التسلية و الترفيه .

خلال تلك الفترة تعلم فنانون الرسوم المتحركة بسرعة استغلال هذه الوسيلة بخلق شخصيات لا تتسى من الشخصيات الكارتونية و اكتشفوا الحركات المرنة وتوقيتها معتمدين على قوانين الفيزياء الطبيعية .

(وينسور ماكاي Winsor McCay هو أول من توصل إلى النجاح بخلق شخصية كارتونية هي شخصية نيمو الصغير Little Nemo) ²⁸ والتي خرجت من صفحات الرسوم المصورة لصحيفة نيويورك هيرالد 1907 لتتحول على يديه إلى شخصية كارتونية ناجحة ، و فيما بعد أبدع شخصية غيرتي الديناصور Gertie the Dinosaur سنة 1914 . (الشكل 5) لم يكن ماكاي فناناً



الشكل رقم 5

فحسب بل كان محترفاً موهوباً فبعد سنة من عمله الشهير غيرتي الديناصور (قام بتنفيذ ما يعرف بأول فيلم رسوم متحركة توثيقي لغرق السفينة لويزتيانا Luistania عام 1915 معتمداً على وصف صحيفة نيويورك تيليغرام New York Telegram لحادثة الغرق عبر عنه

²⁶ Halas John – The Contemporary Animation p.72– 1990.

²⁷ - Halas John – The Contemporary Animation – 1990.p.29

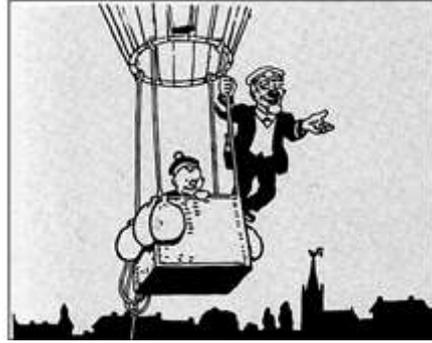
²⁸ - Halas John - Masters of Animation – BBC Books – 1987.p.21

بالأبيض و الأسود بشكل دراماتيكي)²⁹ لغرق السفينة العملاقة و قفز الآلاف من الأشخاص المتناهية في الصغر في المحيط و اختفائها تحت أمواج المحيط المتلاطمة و كل ذلك حدث قبل استخدام الحاسوب و الذي يسهل عادة تنفيذ مشاهد من هذا النوع .

أما في أوروبا و في تلك الأثناء كان المشهد مختلفاً فنجاح الرسوم المتحركة في أمريكا اقتصادياً وضع الفنانين الأوربيين أمام تحد كبير ، (مما دفع الفنان الأسكندنافي فيكتور بيرغدال **Victor Bergdahl** إلى الاستعانة بسلسلة من الرسوم المصورة على طريق وينسور ماكاي الأمريكي بعنوان مغامرات الكابتن كروغ **The Adventures of Kaptan Grogg** عام 1915 و تحويلها إلى رسوم متحركة)³⁰ (الشكل رقم 6) ، إنجازات فيكتور بيرغدال هذه

ألهمت رسامي كاريكاتور آخرين في تلك الفترة مثل بول ميرن **Paul Myren** لمتابعة الطريق و لكن لسوء الحظ لم تستمر هذه التجربة لفترة طويلة .

أما في الاتحاد السوفييتي فإن التغييرات الاجتماعية الحاصلة قد سخرت صناعة السينما الحية



الشكل رقم 6

لصالح الفكر الإيديولوجي الشيوعي لتصبح واحدة من مدارس السينما في العالم ، بينما لم تتوافر نفس الظروف للرسوم المتحركة حتى منتصف القرن العشرين حيث بدأت في التطور و (النجاح من خلال أعمال ألكسندر إيفانوف **Alexander Ivanov** و إيفانوف - فانو **Ivanov - Vano** ، فقد اكتشف الفنانون الروس كنز الأمة من الحكايات و مسرح العرائس التقليدي كمصدر رائع وقاعدة لبيئنا عليها أعمالهم)³¹ المسخرة بشكل رئيسي لتسليية الأطفال كما أن اختراع شريط الصوت المتوافق مع الحركة في الفيلم أحدث فرقاً ملحوظاً في تطور الرسوم المتحركة في أوروبا و الولايات المتحدة ، حيث اعتبر الصوت عاملاً مثالياً في تطوير الشخصية كأن نتخيل شخصية دونالد داك بدون صوته على سبيل المثال .

ففي أوروبا اعتبر الصوت بشكل أساسي مجالاً للبحث خاصة في أفلام الرسوم المتحركة التجريبية كما أسلفنا في بداية البحث ، كانت هناك حركة مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية تنمو على صعيد الرسوم المتحركة التي تعتمد على أبطال الكارتون مثل ميكى ماوس و دونالد داك و غيرها من الشخصيات الشهيرة التي حققت استقطاباً جماهيرياً لتشكل فيما يعرف بالعصر الذهبي لأفلام الرسوم المتحركة الأمريكية عرفت تلك الفترة بحرية الثقافة و ساد مفهوم الترفيه و المتعة في فن السينما حين ظهر والت ديزني و الذي اعتبر حاضنة للمواهب المتفجرة آنذاك ، تؤيده نجاح شخصياته الكرتونية المنقطع النظير يقودها ميكى ماوس كأشهر شخصية كرتونية في العالم .

²⁹ **The World of Animation – Kodak Publication – ISBN NO. 0-87985-225-9 p.9**

³⁰ **Halas John - Masters of Animation – BBC Books – 1987 p.23**

³¹ **Halas John - Masters of Animation – BBC Books – 1987 p.106**

1- والت ديزني Walt Disney: اشتهر ديزني بتكريس وقت هائل للتخطيط و الدراسة عبر اللوحة المرسومة Story Board التي اعتبرت حقل تجارب لحل المشكلات الفنية قبل التورط بعملية الإنتاج المكلفة مادياً . فلم يكن ديزني ظاهرة في الرسوم المتحركة فحسب، بل تعدى ذلك إلى العديد من الإنجازات التي قدمها لأفراد العائلة في الولايات المتحدة الأمريكية و خارجها لذا اعتبر واحداً من عباقرة العالم .

و (بحسب مؤرخي سيرته الذاتية فقد بلغ عدد مشاهدي أفلامه 240 مليون مشاهد حول العالم بالإضافة إلى 100 مليون مشاهد لأعماله التلفزيونية أسبوعياً و 800 مليون قد قرؤوا كتبه و 50 مليوناً استمعوا إلى موسيقى أفلامه)³².

(سجل لوالث ديزني أول فيلم روائي طويل بياض الثلج و الأقزام السبعة و أول فيلم ملون و أول فيلم ناطق بالإضافة إلى اختراعه الكاميرا المتعددة الطبقات و استخدام مؤثرات غير مسبوقة ليحصل على جائزة الأوسكار عن فيلمه الطاحونة حيث قام بتحريك حقلاً للقمح بطريقة مذهلة)³³.

2- أوسامو تيزوكا Osamu Tezuka: ابتداءً تيزوكا رساماً للقصص المصورة التي يمكن نقل شخصياتها بسهولة للرسوم المتحركة ، كما كانت لديه القدرة على إنتاج أفلام رسوم متحركة ذات طبيعة تجريبية وأفلام رسوم متحركة للعامة من المشاهدين، واستطاع إيجاد توليفة بين خصائص الفن الياباني التقليدي ومدارس فنية غربية ليقدّمها بشكل مقبول على صعيد شعبي في اليابان والعالم.

(ولد تيزوكا في أوساكا Osaka في اليابان في شهر تشرين الثاني سنة 1926 و قد افتتن منذ كان طفلاً بالرسوم المصورة و ليصبح واحداً من المعجبين بشخصية ميكي ماوس و دونالد)³⁴ داك و بوب آي POP EYE و القط فيليكس Felix The Cat ، و أصبح تيزوكا رساماً للكاريكاتور السياسي ثم انضم لاحقاً لأحد استوديوهات إنتاج الرسوم المتحركة .

قام تيزوكا بإخراج العديد من الأفلام الروائية الطويلة مثل الكازام العظيم Alkazam The Great سنة 1960 و السلسلة الشهيرة من الولد الفضائي Astro Boy سنة 1936 متأثراً بشخصية ميكي ماوس. (شكل 7)



الشكل رقم 7

3- إيفان إيفانوف - فانو Ivan Ivanov - Vano : (يعتبر واحداً من مؤسسي الرسوم المتحركة في الإتحاد السوفييتي آنذاك فقد ولد سنة 1900 في مدينة موسكو ، بدأ عمله في الرسوم المتحركة سنة 1923)³⁵

³² Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987 p.56

³³ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987 p. 73

³⁴ Halas John – *The Contemporary Animation* – 1990 p.67

³⁵ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987. P.106

(الشكل رقم 8) التي قدرت بشكل واسع في العالم، و عمل جاهداً ليصبح مخرجاً مستقلاً حتى حقق ذلك سنة 1927 و ليكون في



الشكل رقم 8

طليلة المطورين و المجرين في حركة أفلام الرسوم المتحركة السوفيتية و اعتبر أسلوبه تقدماً ليصبح لقبه ديزني روسيا ، (من أشهر أفلامه الحصان الأحذب **The Hunch Back Horse** سنة 1947 و حكاية الأميرة الميتة **The Tale of Dead Princess** سنة 1935 و كان ياما كان **Once Upon a Time** سنة 1958).³⁶

4 - **نورمان ماكلارن Norman McLaren** : حاز ماكلارن على سمعة عالمية من خلال عمله في أفلام الرسوم المتحركة التجريبية ، خاصةً بعمله المباشر على الفيلم دون استعمال آلة التصوير السينمائي و استعماله تقنية تصوير الحركة بما يعرف بـ Stop Motion .

(ولد ماكلارن في مدينة ستيرلنغ **Sterling** ، اسكتلندا سنة 1914 ، ابتداءً عمله في أفلام الرسوم المتحركة التجريبية و هو طالب في مدرسة غلاسكو الفنية **Glasgow School of Art**)³⁷ ، قام جون جريرسون John Grierson بعد أن شاهد أعماله بدعوته للانضمام إلى **General Post Office -G.P.O** سنة 1936 حيث قام ماكلارن بتنفيذ أعمال لصالح شركة الهاتف البريطاني و خدمة البريد البريطاني.

قام ماكلارن بتأسيس الهيئة الوطنية للفيلم الكندية **National Film Board of Canada** سنة 1941 .

5 **جون هالاس John Halas** : (ولد هالاس في بودابست في هنغاريا سنة 1912 ثم هاجر إلى بريطانيا سنة 1936 .أسس هالاس أستوديو للرسوم المتحركة بالتعاون مع جوي باتشيلر **Joy Batcheler** سنة 1940)³⁸ حيث أنتج ما يقارب 2000 من فيلم قصير وسبعة أفلام روائية طويلة (الشكل رقم 9) .

دفعته المنافسة القوية لشخصيات ديزني إلى البحث عن أساليب أخرى ليحقق ذاته من خلالها ، خاصة الأفلام الدعائية و التعليمية لشركات مهمة تعمل في مجال النفط مثل شركة البترول البريطانية **BP** و شركة شل **Shell** و **Esso** ليهتم بها جمهور البالغين

³⁶ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.107

³⁷ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.64

³⁸ Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.p.83



الشكل رقم 9

من المشاهدين ، ثم تابع عمله في فيلم تجريبي آخر هذه المرة مستعملاً الدمى المتحركة بعنوان فيغرهيد Figurehead سنة 1953، حيث تم التحريك بعد وضع الموسيقى التصويرية ، أما أشهر أعمال هالاس فقد كان فيلم مزرعة الحيوانات Animal Farm المقتبس عن رواية جورج أورويل George Orwell سنة 1954.

الاستنتاجات والتوصيات:

بعد استعراضنا تاريخياً لأهم اتجاهات التجريب في أفلام الرسوم المتحركة و التي اعتمدت التجريد أو التشخيص نجد بأن الباحثين قد صنفوا من اعتمد التجريد ضمن فئة أفلام الرسوم المتحركة التجريبية / علماً بأن هذه النوعية من الأفلام بدأت بدايةً قوية من حيث الفكر و الفلسفة التي تقف وراءها بالمقارنة مع أعمال الرسم المتحركة الكارتونية و التي كانت بدايتها متواضعة من حيث الرسم و التحريك و الأفكار / نتيجة توقف إنتاج هذا النوع من الأعمال تجارياً و اقتصراره على المهرجانات و مشاريع التخرج في أكاديميات الفنون ، بينما ساعد النجاح الجماهيري و المادي للاتجاه الآخر باستمراره بانتشاره و بالتالي تطوره و تبني شركات الإنتاج السينمائي والتلفزيوني له ، حيث شكل الاتجاه التجريبي رافداً يمد الاتجاه التشخيصي بالأفكار و التقنيات .

المراجع:

- 1- Halas John - *Masters of Animation* – BBC Books – 1987.
- 2- Russett Robert and Cecile Starr – *Experimental Animation* – origins of a new art – A DA CAPO PAPERBACK – 1976.
- 3- Noake Roger – *Animation – A Guide to Animation Film Techniques*.
- 4- *The World of Animation* – Kodak Publication – ISBN NO. 0-87985-225-9.
- 5- Lord Peter & Sibley Brian – *Cracking Animation* – 1999.
- 6- Thomas Bob – *Art of Animation* – from Mickey Mouse to Beauty and the Beast – 1991.
- 7- Halas John – *The Contemporary Animation* – 1990.